

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

Ministère de l'enseignement supérieur

et de la recherche scientifique

Université de Akhal Mohand Oulhaj Bouira

Faculté des Arts et Langues



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أكلي محند أولحاج البويرة

كلية الآداب واللغات

تخصص: لسانيات عامة

قسم: اللغة والأدب العربي

الظواهر الصوتية التركيبية
بين الخليل وسيبويه
-دراسة مقارنة-

مذكرة لنيل شهادة الليسانس في الأدب العربي

إشرافه الأستاذة:

د/مصطفى يمينة

من إعداد الطالبات:

❖ جنادي أمينة

❖ دريدي أميرة

❖ هطال فضيلة

السنة الجامعية: 2018م/2019م

شكر وتقدير

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من لم يشكر الناس لم يشكر الله " ولأجل ذلك نتوجه بخالص الشكر و التقدير إلى الأيادي التي أحاطت بنا كي يخرج هذا البحث في شكله الأخير، واننا ندعو الله تعالى أن يجزي الجميع خيرا، لما أسدوه لنا من معروف بكلمة، أو فكرة، أو إعاره مصدر أو مرجع أو غير ذلك، ونخص بالذكر أستاذتنا التي شرفتنا بإشرافها علينا الدكتور " يمينة مصطفاي " وجزاها الله خيرا على إشرافها على هذا البحث منذ أن كان فكرة حتى صار في طلته الحاضرة.

إهداء

نشكر الله عز وجل الذى أنعمنا بنعمة العقل وزادنا صحة
الجسد لإتمام انجاز هذا البحث والذى نهديه من كل قلبنا إلى
رمز العطاء والمحبة والوفاء ● الوالدين الكريمين حفظهما الله
وجزاهما الله عنا خير الجزاء..

وإلى كل أفراد عائلتنا..

إلى كل من علمنا حرفا

وعشق اللغة والحرف العربي...

وإلى الأستاذة الفاضلة " يمينة مصطفىاوى " التى كانت بمثابة

الشمعة التى انارت دربنا.

الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه (دراسة مقارنة).

- مقدمة .

- تمهيد.

(الفصل الأول: مفهوم الصوت وفروع علم الأصوات.

1- المبحث الأول: مفهوم الصوت .

1.1: الصوت لغة.

2.2: الصوت اصطلاحا.

2- المبحث الثاني : جهاز النطق وتحديد أعضائه.

2.1. جهاز النطق.

2.2: تعريف موجز بأعضاء النطق.

3- المبحث الثالث: فروع علم الأصوات.

1.3 : الفونتيك (علم الأصوات النطقي).

2.3 : الفونولوجيا (علم الأصوات الوظيفي التركيبي)

1.2.3: الفونيم .

2.2.3: التنغيم.

3.2.3: النبر.

4.2.3: المقطع.

5.2.3: الإدغام

6.2.3: الإمالة.

7.2.3: المخالفة.

8.2.3: المماثلة.

الفصل 2: الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه.

المبحث الأول : الإدغام بين الخليل وسيبويه.

المبحث الثاني: النبر بين الخليل وسيبويه.

المبحث الثالث: الفونيم بين الخليل وسيبويه.

المبحث الرابع: الإمالة بين الخليل وسيبويه.

المبحث الخامس: المخالفة بين الخليل وسيبويه.

خاتمة.

ملحق.

قائمة المصادر والمراجع.

الفهرس.

مقدمة

مقدمة :

إن القرآن الكريم كتاب العربية الأولى، وعلاقتها وثيقة، فهو معيار فصاحتها ومصدر قوتها وفيه انصهرت لهجاتها وتوحدت في لسان مبين، ثم استمدت معظم العلوم العربية أصولها من أجله وضعت قوانينها، ولما نشأ الدرس اللغوي كان في رحاب هذا النص المقدس وفي خدمته وتلاوته وفهمه ، فهو رسالة سماوية ولغوية في الوقت ذاته.

إن الدراسات اللغوية جميعها بما فيه دراسة الأصوات، بدأت في القرن الأول الهجري ولم تؤت ثمارها إلا في القرن الثاني هجري، فلقد شهد هذا القرن نشاطا لغويا خاصة في مجال الصوت، مع الخليل الذي قام بعملية تصحيح وإصلاح وإتمام ما جاء قبله وانتهت العمليات كلها على يد تلميذه سيبويه، ليتصرف فيما وصل إليه من أعمال أستاذه الصوتية.

والصوت على العموم هو ظاهرة منتشرة في الطبيعة عامة في الوجود، فلا بد لحدوث الصوت من احتكاك جسم صلب بأخر مثل الألات الصوتية وبهذا كل صوت مسموع مستلزم وجود جسم يهتز.

- ولما كان الدرس الصوتي يتضمنه علمان هما " علم الفونتيك" و"علم الفونولوجيا" أو علم وظائف الأصوات، فمن الجدير بالذكر، الإشارة إلى أن وظيفة علم وظائف الأصوات دراسة الصوت اللغوي في البنية اللغوية التي ورد فيها دون أن يكون منعزلا عنها، من ناحية أخرى يهتم الفونولوجي بالصلة بين الصوت والمعنى أي الدور الذي يلعبه الصوت في تحديد المعنى.

ولأجل ذلك نسعى في هذه المذكرة لدراسة ما قدمه العلمان في الدراسة الصوتية وسلطنا الضوء على دراسة الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه ومنه نطرح التساؤلات التالية: ما هو مفهوم الصوت؟ وما المقصود بالظواهر الصوتية التركيبية؟ وما مدى اختلاف الخليل وسيبويه حول هذه الظواهر؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، قسمنا بحثنا إلى فصلين، نظري وتطبيقي ومقدمة وخاتمة. عرضنا فيها إشكالية البحث وأبعاده وظواهر المنهج، فالجانب النظري المعنون ب: مفهوم الصوت وفروع علم الأصوات قسمناه إلى ثلاثة مباحث.

- المبحث الأول عنوانه: مفهوم الصوت حيث عرضنا فيه المفهوم اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للصوت، أما المبحث الثاني عنون بجهاز الصوت وتحديد أعضائه وتمثلت عناصره فيما يلي: أولاً: جهاز النطق، ثانياً: تعريف موجز بأعضاء النطق أما المبحث الثالث والأخير عنون بفروع علم الأصوات وقسمناه إلى قسمين هما: الفونيتيك والفونولوجيا ولقد خصصنا هذا المبحث لدراسة الظواهر الفونولوجية والتعريف بها.

- أما الفصل الثاني وهو الفصل التطبيقي عنوانه الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه تضمن عدة مباحث، عرضنا فيها ظواهر الصوت الوظيفي بين كل من الخليل وتلميذه سيبويه وذكرنا الاختلافات التي اختلفا فيها حول هذه الظواهر والمبحث الأول: تحدثنا فيه عن الإدغام بين الخليل وتلميذه، أما المبحث الثاني تطرقنا فيه إلى النبر بين الخليل وسيبويه المبحث الثالث الفونيم والمبحث الرابع الإمالة أما الخامس والأخير المخالفة.

وتتبع أهمية هذه الدراسة في تتبع إبراز الظواهر التركيبية التي ذكرها كل من الخليل وسيبويه وإبراز آرائهم وكيفية تفسيرها، ومن النتائج التي توصلنا إليها إبراز هذه الظواهر وتقديم دراسة مقارنة.

واقترضت طبيعة الموضوع الاعتماد على المنهجين الوصفي والمقارن ولما كان موضوع الصوت من أهم القضايا المطروحة قديماً وحديثاً، وقد تعددت وتنوعت المصادر والمراجع ومن أهم المصادر التي اعتمدنا عليها مقدمة كتاب "الخليل" العين" والجزء الرابع من كتاب الكتاب لسيبويه، وكتاب "البحث الصوتي عند العرب" لخليل إبراهيم عطية، وكتاب "علم الأصوات" لكامل بشر.

وقد واجهتنا صعوبات منها قلة المصادر في مكتبة الكلية وصعوبة فهم كتاب سيبويه الذي
استجدنا فيه بالشروح.

الفصل الأول:

مفهوم الصوت وفروع علم الأصوات

-المبحث الأول: مفهوم الصوت وفروع علم الأصوات

-المبحث الثاني: جهاز النطق وتحديد أعضائه.

-المبحث الثالث: فروع علم الأصوات.

تمهيد :

يشكل الصوت الإنساني المادة الأولى في الدراسات اللغوية لأي لسان من الألسن البشرية، وتعد الدراسات الصوتية قديما من العلوم الأولى عند العرب، لأنها اتصلت مباشرة بتلاوة القرآن الكريم وضبط أدائه.

وقد كان العرب من الأمم السبابة لدراسة أصوات لغتهم، فقدموا في هذا الشأن بحوثا قيمة شهد لها المحدثون ووصفوا لنا الصوت اللغوي وصفا دقيقا على الرغم من اعتمادهم على الملاحظة الذاتية التي لم تتعد الحس الدقيق والأذن الموسيقية المرهفة، ومع ذلك بدت فروق في دراسة بعض المسائل الصوتية بين المحدثين.

شهد الدرس الصوتي العربي تطورا غير مسبق منذ بداية القرن الرابع هجري حتى القرن السابع مع ابن سينا وغيره من العلماء، حيث توسعت الدراسة في جانبها المادي، فشملت الصوت من الناحية الفيزيولوجية (النطقية) وفزيائية انتقال الصوت في الهواء، والفيزيولوجية (السمعية) بالإضافة إلى الجانب الوظيفي لهذه الأصوات فمما لا شك فيه أن علماء العربية مع بداية هذا التحول قد أولوها عناية خاصة، لأنه عندهم غاية تحليل الصوت ومنتهاه ذلك أن علماء الأصوات شأنهم في ذلك شأن زملائهم في العلوم الأخرى، ولا يقنعون بالنظر في المادة وتحليل جزئياتها وعناصرها التركيبية.

وقد حظي الجانب الوظيفي للصوت باهتمام كبير من قبل العلماء قديما وحديثا وبعد كل من الخليل بن احمد الفراهيدي وسيبويه من بين العلماء الذين اهتموا بالظواهر الصوتية التركيبية وتناولوها في مؤلفاتهم.

المبحث الأول: مفهوم الصوت وفروع علم الأصوات

1-1- مفهوم الصوت: حاولنا في أول هذا الفصل تحديد معنى الصوت لغة واصطلاحاً، فقد اختلفت تعريفاته عند العلماء والنحاة القدماء والمحدثين نذكر منها في الجانب اللغوي ما جاء في لسان العرب، يقول: "صات يصوت... وصوت به... نادى، ويقال صوت فهو مصوت وذلك إذا صوت فهو مصوت وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه، ويقال صات... فهو صائت معناه صائح"¹

يقصد من خلال هذا القول أن الصوت من خلال هذا المعنى يكون منطبق على الإنسان وغيره.

وعرفه الخليل في معجمه " العين": على أنه صوت هو الجرس والجرس نفسه الصوت، جرت الكلام تكلمت به وجرس الحرف نعمة الصوت"²

فالجرس هنا هو أثر سمعي بهذببة مستمرة مطردة حتى لو كان جهازاً صوتياً حياً، ولا يختلف هذا التعريف عن تعريف ابن منظور له.

وأما في المفهوم الاصطلاحي فقد عرفه ابن سينا انطلاقاً من مصدره قائلاً: "الصوت فاعله التي عند الحنجرة بتقدير فتح ويدفع الهواء المخرج وقرعة الحنجرة".³

المقصود من خلال المفهوم أنه تعريف للصوت اللغوي المختلف عن الصوت الطبيعي في بعض الخصائص التي يتناولها ابن سينا في مواضع عدة من مؤلفاته.

1- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الأفرقي المصري: لسان العرب، تح عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 2005، ط1، ج3.

2- ابي عبد الرحمان خليل ابن احمد الفراهيدي، العين، تح، إبراهيم السمراي، د ط، د دار النشر.

3- ابن سينا، الحيوان، راجع وقدم له إبراهيم مذكور، تح، عبد الجليل منتصر سعيد زايد، دت، ص63.

وعرفه إبراهيم أنيس قائلاً: " هو ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها، فقد ثبت علماء الصوت بتجارب لا يتطرق إليها الشك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم "يهتز".

كما أثبتوا أيضا الهزات مصدر الصوت، تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى يصل إلى الأذن الإنسانية والهواء هو الوسط الناقل على شكل موجات حتى تصل إلى الأذن، وسرعة الصوت قدرها العلماء حوالي 332 مترا في في الثانية، لذا تنتشأ الأصوات من ذبذبات مصدرها عند الإنسان الحنجرة فتحدث تلك الاهتزازات التي يعد صدورها من الفم أو الأنف تنتقل خلال الهواء الخارجي موجات حتى تصل إلى أذن السامع"¹

فالصوت على العموم هو ظاهرة فيزيائية منتشرة في الطبيعة عامة في الوجود ولا بد من حدوث الصوت، يجب احتكاك جسم صلب بأخر مثل الآلات الوترية وبهذا كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتز.

المبحث الثاني: جهاز النطق وتحديد أعضائه

1-2- جهاز النطق:

يطلق اسم جهاز النطق على الأعضاء التي تسهم في عملية إحداث الكلام وهي مشتملة على: الرئتين، القصبة الهوائية، الحنجرة، الحلق، وسقف التجويف الأنفي والشفنتين. ونحن حين نعرض لهذا الجهاز السابق ذكره لا يعني الدخول في دراسته بالتفصيل وإن نتوسع في وصف أعضائه وصفا يخرجنا عن الهدف الأساسي، يكفي أن نلم إماما مناسباً بهذه الأعضاء

ومن أجل الكشف عن الوظائف النطقية لهذا الجهاز يجب أن نشير إلى أربعة نقاط مهمة هي:

أ-تسمية أعضاء النطق: هي تسمية مجازية، إن وظيفة أعضاء النطق ليس إصدار الصوت، إذ أن لها وظائف أخرى أهم بذلك بكثير، فاللسان وظيفته تذوق

¹- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، القاهرة ط5، 1975، ط5، ص5.

الطعم، والاسنان وظيفتها قضم الطعام والشم للأنف، والتنفس للرتتين ومنه فإصدار الصوت ما هو إلا وظيفة واحدة من الوظائف الكثيرة التي تقوم بها هذه الأعضاء.

ب-ينتظم جهاز النطق أعضاء عدة ولكنها متكاملة أي أنها منظومة تفاعلية ميكانيكية على درجة عالية من الدقة والإنضباط فوصف صوت معين ولكن الباء مثلاً أنه شفوي لا يعني أن الشفاه وحدها المشكلة لهذا الصوت بخواصه وسماته المعهودة.

ج-ليست أعضاء النطق جميعها متحركة أي قابلة للحركة فمعظمها ثابت لا يتحرك وقليل من قابل للحركة كالأسنان والشفاه.

د-جهاز النطق بأعضائه وبنياته الأساسية واحدة عند الإنسان السوي لا يختلف من فرد إلى فرد ولا من قوم إلى قوم إلا في تفعيله وطائق توظيفه وفقاً لغاية وبيئة لغوية معينة.

2-2- تعريف موجز بأعضاء النطق:

2-2-1-الحاجب الحاجز: هو عضلة مسطحة على هيئة صفحة من الورق تمتد بين عظم القص والعمود الفقري عند الخاصرة مكسوة بنسيج غشائي أبيض، ولأنه يفصل بين الأعضاء الأخرى كالرتتين والقلب وغيرهما سمي بالحاجب الحاجز ويتشارك في عملية التقلص (الزفير) والانبساط (الشهيق) القفص الصدري.¹

2-2-2-الرتتان: هما شبه منفاخين يشتملان على مجموعة من الأكياس التي يرتبط بعضها ببعض بشعب تتفرع منها إلى قصبات صغيرة، وأخرى منها وهكذا حتى تنتهي كل منها بحويصلة هوائية تحيط بها أوعية دموية دقيقة يجري فيها استبدال ثاني أكسيد الكربون الذي يطرحه الجسم بغاز الاوكسجين القادم عن طريق الشهيق من القصبة الهوائية.

1- خليل إبراهيم عطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983، د ط، ص13.

2-2-3- القصبه الهوائية: هي فراغ رنان مؤلف من حلقات غضروفية مرصوفة غير كاملة الاستدارة من الخلف، يقف بعضها فوق بعض بشكل عمودي وتقع القصبه بموازاة العمود الفقري وطولها نحو 11 سم.

2-2-4- الحنجرة: هي تجويف غضروفي متسع نسبيا، يقع في نهاية القصبه الهوائية مشتملة على غضاريف ثلاثة: العلوي منها ناقص الاستدارة من الخلف وعريض بارز من الأمام ويعرف جزئه البارز بتفاحة آدم، لأنه أكثر بروزا في الرجال منه في النساء، أما الغضروف الثاني هو تام الاستدارة ومكانه أسفل الغضروف الأول ويتألف الغضروف الثالث من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من الخلف ومهمته دعم الغضروفين الأولين.

2-2-5- الحلق: هو تجويف أشبه بفراغ واقع بين الحنجرة واقصى الحنك، مهمته كونه فارغا رنانا يضخم الأصوات عند صدورها من الحنجرة فضلا عن انه مخرج لطائفة من الأصوات اللغوية.

2-2-6- اللسان: هو من أهم أعضاء النطق وأكثر أعضاء الجسم مطاوعة للحركة وامتداد وانكماش والالتواء عند مختلف الجهات ولذلك أطلقت كثير من اللغات اسمه على اللغة وقد استعمل القرآن لفظ اللسان بمعنى اللغة في ثمانية مواضع.

2-2-7- سقف الحنك: "وهو سقف الفم الذي يتصل به اللسان في أوضاع مختلفة وهي أربعة أقسام هي:

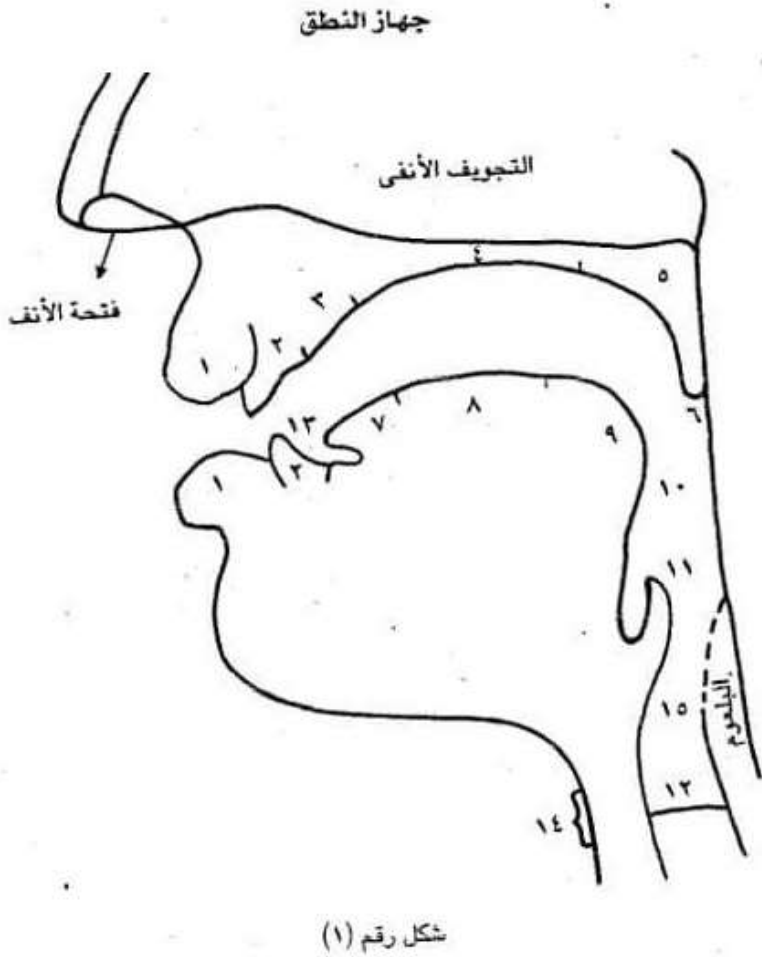
أ- اللثة: وهي مقدمة وفيها أصول الثنايا العليا.

ب- وسط الحنك: هو الجزء الصلب المحدب والمغرز غير متحرك ويسمى الغار.

ج- أقصى الحنك: ويعرف بالطبق وهو الجزء الرخو المتحرك من سقف الحنك.

د- اللهاة: وهي قطعة متحركة تتدلى إلى الأسفل من طرف أقصى الحنك.

وفيما يلي شكل للجهاز النطقي بأعضائه الأساسية مصحوبة بأسمائها محاولين بعد تعريفها تعريفا موجزا ينبئ عن دور كل منها في عملي النطق:



- 1- الشفاه.
- 2- الأسنان.
- 3- أصول الأسنان (مقدم الحنك).
- 4- الحنك الصلب (وسط الحنك).
- 5- الحنك اللين (أقصى الحنك).
- 6- اللهاة.
- 7- طرف اللسان.
- 8- طرف اللسان (وسط اللسان).
- 9- مؤخرة اللسان.
- 10- الحلق.
- 11- لسان الزمار.
- 12- موقع الأوتار الصوتية.
- 13- ذلق اللسان (نهايته).
- 14- منطق الحنجرة (من الأمام).
- 15- القصبة الهوائية.

2-2-8- التجويف الأنفي: هو فراغ يدفع فيه الهواء عند انخفاض الطبقة ليمر الهواء الخارج من الرئتين من خلاله وعن طريق التجويف الأنفي تنطق النون والميم العربيتين.

2-2-9- الشفتان: هما من أعضاء النطق المتحركة ويساعد انطباقهما وانفجارهما في نقط كثيرة من الأصوات لذلك كانت أهميتها كبيرة.

2-2-10-الأسنان: هي من أعضاء النطق الثابتة ويقسمها علماء الأصوات إلى قسمين هما: الأسنان العليا والسفلى وللأسنان وظائف مهمة في عدد من الأصوات وقد يعتمد عليها اللسان مثلا كما هو الحال في نطق الدال والتاء".
إن هذه الأعضاء التي سبق ذكرها تشكل مسكا أساسيا لدراسة علم الأصوات ويجب على دار الأصوات الإلمام بها حيث أنه من غيرها يصعب استيعاب ميكانيكية جهاز النطق.

المبحث الثالث: فروع علم الأصوات الفونتيك والفونولوجيا

3-1-الفونتيك: عرف أغلب العلماء ب(علم الأصوات العام) أو ب: (علم الأصوات اللغوية) وهو العلم الذي يدرس الأصوات اللغوية البسيطة كوحدات صوتية مجردة منعزلة عن السياق الصوتي التي ترد فيه، فيقوم بدراسة الجهاز النطقي عند الإنسان ويسجل الحركات العفوية التي يقوم بها هذا الجهاز أثناء النطق وكذلك الآثار السمعية المصاحبة لهذه الحركات".¹

- مختصر القول الفونتيك تهتم بدراسة الصوت خارج السياق وهو علم الأصوات العام الذي يقوم بجمع المادة الصوتية ووصفها على أساس عضوي وفيزيائي.

3-2-الفونولوجيا: مصطلح له عدة ترجمات من بينها علم الأصوات الوظيفي وعلم الأصوات التشكيلي، علم الأصوات التركيبي²، ويسميه تمام حسان علم التشكيل الصوتي.

ونحن نرى أن كثرة الترجمات لهذا المصطلح ومادامت كلها تدور حول الوظيفة والتركيب، فهي صالحة لتدل على هذا العلم لأنه العلم الذي يبحث في وظائف أصوات اللسان البشري.

1- عاطف مذكور، علم اللغة بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة، القاهرة، مصر، د ط، 1987م، د ط، ص101.

2- نور الهدى لوثن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية الأزرايطة، الإسكندرية، د ط، 2000، ط1، ص123.

ومنه نستنتج أن علم الأصوات التركيبي يقنن ويبحث في قيم هذه الأصوات ووظائفها في اللغة.

وبالتالي يمكننا القول بأن هذين العلمين يكمل أحدهما الآخر والتفريق بينهما لا يعد أن يكون في منهج أو أسلوب الدراسة وخطواتها فقط.

3-2-2- أهم فروع الدراسة الفونولوجية:

لقد تعددت فروع الفونولوجيا أو علم الأصوات التشكيلي الذي يقصد به الصوت داخل السياق نذكر منها:

3-2-1- الفونيم: كان الظهور الأول للمصطلح مع مدرسة البراغ التي كانت تهتم بدراسة وظيفة الأصوات ويعرف الفونيم في المعنى اللغوي أنه أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني، أطلق مصطلح الفونيم على الصوت بمعناه المطلق أو بمرور الزمن والتطور الصوتي قصر استخدامه للإشارة على الأصوات مثلا: الباء، التاء... والفونيم جزء من النظام الصوتي في الكلمة وهو أصغر وحدة صوتية مجردة تشارك في المعنى (دالة) وقد ترجمه المؤلفون إلى الصوت، وحدة صوتية، ولافظ، وبعضهم عربه صوتيم وآخرون بقوة على لفظه فونيم، ومنه نستنتج أن مصطلح الفونيم في الأصل معرب أخذت من عند الغرب وقام العلماء العرب بترجمته وتعريبه.

3-2-2- التنغيم: تمت إشارات التنغيم في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة عند علماء العرب فقد ورد في التعريف اللغوي ما جاء في لسان العرب لابن منظور: نغم النغمة جرس الكلام وحسن الصوت في القراءة وغيرها، هو حسن النغمة وجمع نغم¹.

قال ساعدة بن جوبة: ولو أنها ضحكت قد سمع نغمها رعرش المفاصل صلب منتخب.

1- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ن، غ، م) ص590.

أما في المعنى الاصطلاحي: حيث ينعته الدكتور محمد السعران، المصطلح الصوتي الدال على الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر بالكلام.¹ نستنتج من خلال التعريفان أن التنغيم هو ارتفاع وانخفاض في مستوى الصوت وهو واحد من الظواهر الأدائية التي تحكم اللغة المنطوقة فمن غير الممكن أن تتناول تناولاً طفيفاً.

3-2-3- النبر: يعتبر النبر من بين الظواهر الفونولوجية الذي يتم استخراجها من داخل السياق ويمكن أن نعرفه ب:

أ- لغة: جاء في معجم لسان العرب في تفسير المادة نبر، باب الراء، فصل النون، النبر بالكلام وكل شيء رفعه شيئاً فقد نبره (...). والمنبور، المهموز والنبرة الهمزة (...).² فالنبر في اللغة بمعنى الهمز وهو في الأصوات ما كان منها مرتفعاً عالياً ذا قوة في السمع.

ب- اصطلاحاً: اتفق الباحثون على أن النبر هو درجة الضغط على مقطع معين لكي يكون بارزاً ناطقاً وسمعاً فقد عرفه كمال بشر: "النبر يعني" نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح واجلى نسبياً من بقية المقاطع التي تجاورها".³

- وعرفه مسعود بودوخة: "يقصد بالنبر في مجال الصوتيات: النطق بمقطع من مقاطع بصورة أوضح من المقاطع المجاورة لها".⁴

فنلاحظ أن كل من التعريفين قد اتفقا في أن ما يجعل النبر متميزاً هو درجة التفاوت في مقطع معين وهذا ما يميزه عن المقاطع الأخرى المقترنة به على مستوى البنية اللفظية والتركيبية.

¹- محمد السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ، ص210.

²- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد الأنصاري، لسان العرب، ج3، تح عامر احمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2005، ط1 مادة (ن،ب،ر).

³- ابن منظور، لسان العرب، مادة قطع، ج1، ص151/145.

⁴- نفس المصدر، نفس الصفحة.

3-2-4-المقطع: إن الأصوات تتجمع في وحدات صوتية أكبر منها، وأهم هذه الوحدات هو المقطع وهو فكرة من الأفكار الأساسية في علم الأصوات ونحدد معناه في اللغة بأن الأصل الكلمة (المقطع) في اللغة وهي إبانة بعض أجزاء الشيء من بعض: "ويقال قطعه واقتطعه والقطع وتقطع بتشديد الطاء بالكثرة...¹ والمقطع في اللغة: الوحدة الصوتية اللغوية التي تتألف منها الكلمة وجمعه المقاطع.

أما في الاصطلاح فلم يتفق علماء الأصوات على تعريف واحد للمقطع ومرد ذلك إلى اختلاف في الرأي طول الوظيفة الفيزيائية الوظيفية النطقية وإن الأجهزة المستخدمة لم تمكنهم من رسم حدود المقطع بدقة² وكل لغة لها نظامها المقطعي الذي يثبت عليه. ولهذا نجد علماء الأصوات يعرفون المقطع حسب ما يتناسب وطبيعة لغتهم وتعريف المقطع كما يؤكد العلماء صار في ثلاثة اتجاهات هي:

الفونتيكي والفونولوجي (الوظيفي) أو الاتجاه النطقي، وكل واحد من هذه الاتجاهات ينظر إليه من خلال اعتبارات معينة تساعد في الكشف عن طبيعة المقطع.

3-2-5-الإدغام: لقد اهتم علماء العرب والنحاة والصرفيون واهل القرآن بدراسة هذه الظاهرة واولوها عناية كبيرة يخرج الدارس من خلالها بيزاد وفيير وبعد سيبويه من أوائل علماء اللغة المعنيين بالإدغام حتى رده محورا لدراسة الأصوات العربية، والإدغام لغة: هو الإدخال أما اصطلاحا فهو ادخال حرف ساكن في حرف متحرك بحيث يصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع عنه اللسان ارتفاع واحدة وحروف الإدغام مجموعة في كلمة (يرملون) (ي، ر، م، ل، و، ن) والإدغام نوعان هما: ادغام المتماثلين: ويرد فيه كلمة واحدة مثل: مدّ وشدّ وفي كلمتين مثل قوله تعالى: "اضرب بعصاك الحجر"³.

¹- نفس المصدر، نفس الصفحة.

²- مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، العدد 24، 2017، انعام الحقاغازي، المقطع الصوتي، أهميته في كلام العرب، ص20.

³- سورة البقرة الآية 60.

- إدغام المتقاربين: الوارد في الكلمة مثل قول تميم (لحم في معهم) وفي كلمتين مثل قوله تعالى: "وجاءت سيارة"¹.

ومنه الإدغام ظاهرة من ظواهر المماثلة يعني صوتين فناء تاما ولذلك سماه المحدثون المماثلة الكاملة.

3-2-6-الإمالة: الإمالة هي عدول بالأحرف عن استوائه وجنوح به الياء فيصير مخرجه الياء، والإمالة في اللغة: "يقصد هو العدول على الشيء والإقبال عليه وكذلك الميلان، ومال الشيء يميل وممالا ومميلا وتميالا"².

أما اصطلاحا: جنوح بالفتحة إلى صوت الكسرة وبالألف إلى صوت الياء وخير ما يمثل هذا التعريف قول ابن الحاجب: "الإمالة أن ينحي بالفتحة نحو الكسرة"³. وهي نطق الفتحة نطقا أماميا.

ونحسب أن المعنى الاصطلاحي للإمالة قاصر على أداء المعنى اللغوي ذلك أن الميل إلى الفتحة كما يكون عن الكسرة يكون في الضمة.

ومنه فالإمالة ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات وتقرب بعضها من بعض، وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق وبذل اقل مجهود والأغلب تحقيق الانسجام الصوتي الذي يعد ضربا من المماثلة.

3-2-7-المخالفة:

تعد المخالفة الصوتية مظهرا آخر من مظاهر الاقتصاد اللساني ومن التطورات التي تعرفها الأصوات اللغوية في تجاورها بعضها مع بعض وقانون المخالفة أو التغاير من قوانين علم الصوت يسير باتجاه معاكس من قانون المماثلة الذي يهدف إلى تقريب الأصوات المتباعدة في سلسلات الكلام بتأثير صوت مجاور ولكنه تعديل عكسي للمخارج والصفات والحركات وتمثيلها، اما قانون

¹- سورة يوسف، الآية 19.

²- ابن منظور، لسان العرب، مادة ميل، ج14، ص159.

³- الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأسترابادي، شرح الشافية، دار الفكر العربي دب، 1975، د.ط، ج3، ص4.

المخالفة فإنه: " تعديل الصوت الموجود فيؤدي على زيادة مدى الخلاف بين الصوتين"¹ ومعنى تقوم بأحد الأصوات اللين الطويلة أو بصوت من أصوات المتوسطة أو المانعة وهي الام، الميم، النون، والراء وتبعا لتجاور الصوتين يحدث بينهما تخالف أو تباعدهما.

3-2-8- المماثلة: " يرى كثير من اللغويين أن المماثلة والمساواة بمعنى واحد، في حين فرق غيرهم بين هذين المصطلحين، وجاء في لسان العرب" مثل كلمة تسوية، يقال: " هذا مثله ومثل، كما يقال شبهة وشبهة بمعنى، قال ابن مزي: الفرق بين المماثل والمساواة أن المساواة تكون بين مختلفين في الجنس والمتفقين، لأن تساوي هو تكافؤ في مقدار ما يزيد وما ينقص، وأما المماثل فلا تكون إلا في المتفقين"².

أما اصطلاحاً يرى أحمد مختار عمران أن المماثلة هي: " تأثر أصوات اللغوية بعضها ببعض تأثير يهدف إلى نوع من المشابهة بينهما ليزداد مع مجاورتها قريبا في الصفات والمخارج"³.

ومعنى هذا أن الأصوات اللغوية تأثر في بعضها البعض عند تجاورها وتتشرك في نفس الصفات والمخارج ومنه يتحقق الاتفاق الصوتي والاقتصادي في الجهد.

¹- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة أنجلو المصرية 1990م، د.ط، ص134.

²- ابن منظور، لسان العرب، مادة (م.ث.ل) ج11، ص610.

³- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، د.ب، 1429هـ، ط1، مادة (م.ث.ل)، ج3، ص2068.

الفصل الثاني:

الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه

-المبحث الأول: الإدغام بين الخليل وسيبويه.

-المبحث الثاني: النبر بين الخليل وسيبويه.

-المبحث الثالث: الفونيم بين الخليل وسيبويه.

-المبحث الرابع: الإمالة بين الخليل وسيبويه.

-المبحث الخامس: المخالفة بين الخليل وسيبويه.

المبحث الأول: الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل ابن أحمد الفراهيدي وسيبويه

2-1-الإدغام:

إن ظاهرة الإدغام في اللغة من الظواهر الصوتية التي حظيت باهتمام كبير من العلماء قديماً وحديثاً فرصدوا وجوهه في اللهجات والقراءات القرآنية المختلفة فوضعوا الكثير من الضوابط والقواعد واهتموا بتفسيره وتحليل أسباب حدوثه.

2-1-1-الإدغام عند الخليل: يعد الخليل من أوائل الذين استخدموا مصطلح الإدغام، أشار إليه في مواطن كثيرة متفرقة في مقدمة معجم العين ومنها قوله: "أعلم أن الراء في اقشعرّ واستبكرّ لهما راءان ادغمت واحدة في الأخرى والتشديد في علامة الإدغام"¹

ومنه نستنتج أن الخليل ذكر من خلال قوله هذا أحد أنواع الإدغام ألا وهو 'دغام المتماثلين الذي ورد في كلمتين اقشعرّ واستبكرّ، والذي يتضح لنا من خلال الراء المشددة.

2-1-2-الإدغام عند سيبويه: يذكره سيبويه كمصطلح ويذكر من العبارات ومن الأنواع ما يكفي لفهم المقصود به عنده ذلك أنه يقابل دائماً بين الإدغام والبيان وإظهار مما يجعل الإدغام ضرباً من الإخفاء الصوتي، وقد أشار إليه في موضع من كتابه بقوله: "الإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخر والآخر على حاله، ويقلب الأول فيدخل الآخر حتى يصير هو الآخر من وضع واحد نحو: قد تركتك ويكون الآخر على حاله"²

ونستنتج من هذا القول أن سيبويه قد خصّ قسماً مهماً في نهاية كتابه للمسائل الصوتية في الإدغام ووضع له ثلاثة أبواب فرعية لدراسة موضوع الإدغام بكل

1- الخليل بن أحمد الفراهيدي، "العين"، ج1، ص54.

2- عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه، الكتاب، عيد السلام محمد هارون، عالم الكتب بيروت، 1975، د ط، ج4، ص104.

أوجهه المختلفة فقد عالج في الأول "إدغام الحرفين الممثلين" سماه باب الإدغام التي تضع لسانك كلما موضعاً واحداً لا يزول عنه.¹

وعالج في الثاني إدغام الحرفين المتقاربين وأطلق عليه إسم "هذا باب الإدغام في الحروف المتقاربة التي هي من مخرج واحد".²

والباب الثالث سماه "هذا باب الإدغام حروف طرف اللسان والثنايا"³، ولم يلتزم بدراسة الإدغام من جميع وجوهه في هذا القسم الأخير من الكتاب بل نجده تحدث عن إدغام الحرفين المتمثلين أو المتقاربين في باب آخر سماه "التضعيف"⁴، الذي عالج فيه الإدغام ما كانت عينه ولامه من موضع واحد وما شذَّ عن ذلك.

ومما سبق ذكره توصلنا إلى أن الخليل تناول الإدغام لكنه لم يقدم تفصيلاً وافياً، ثم جاء سيبويه بعده وقدم التفصيل الذي لم يقدمه الخليل فيه حيث خصَّص قسماً من كتابه "الكتاب" درس فيه الإدغام بكل جوانبه.

2-2- النبر:

النبر ظاهرة صوتية موجودة في نظام لغتنا العربية، وذلك لما يلعب من دور هام في إبراز غنى هذه اللغة بالمعاني والدلالات المتميزة نتيجة إختلاف درجة الإرتكاز على المقاطع الصوتية.

ومن أبرز النحاة الذين درسوا هذه الظاهرة الصوتية الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه الذي سنبينه من خلال ما يلي:

1- سيبويه، "الكتاب" ج4، ص437.

2- المرجع نفسه، ج4، ص 435.

3- المرجع نفسه، ج4، ص 460.

4- المرجع نفسه، ج4، ص 395.

2-2-1- النبر عند الخليل:

يرى الخليل بأن النبر دون الهمز وذلك بأن الهمزة إذا خففت ذهب بذلك معظم صوتها وخفّ النطق بها، فتصير نبرة أي همزة غير محققة، قال الخليل: "وأما الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة فإذا رُفِه عنها لانت"¹.

وقال الخليل النبرة ألطف وألين وأحسن من الهمزة²، أي أن الهمزة عند الخليل هو الصوت المحقق للهمزة الذي يخرج من أقصى الحلق والنبر هو الهمزة المخففة بوجه من وجوه التسهيل وهذا مذهب الزمخشري وابن يعيش فقال: "أعلم أن الهمزة حرف شديد مستقل يخرج من أقصى الحلق إذ كان أدخل الحروف في الحلق فاستقل النطق به إذا كان إخراجها كالتهوع ولذلك الإستئثار ساغ فيها التخفيف وهو لغة قريش وأكثر أهل الحجاز وهو موع إستحسان لتقل الهمزة وذكر بأن النبر يكون بالإبدال والحذف وأن تجعل بين بين فالإبدال بأن تزيل نبرتها فتلين فحينئذ تصير إلة الألف والواو والياء على حسن حركتها وحركة ما قبلها وأما الحذف فأن تسقطها من اللفظ البتة، وأما جعلها بين بين أي بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها فإذا كانت مفتوحة تجعلها بين الهمزة والألف، وإذا كانت مضمونة بين الهمزة والواو وإذا كانت مكسورة بين الياء والهمزة³.

ومنه فإن الخليل بين المواضع التي تكون فيها الهمزة خفيفة والمواضع التي تكون ثقيلة فيها.

1- الخليل، "العين" ج1، ص52.

2- المرجع نفسه، ص53.

3- يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا أبو البقاء الموصلي، المفصل للزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، دت، د ط، ص349 عن الخليل بن أحمد الفراهيدي العين، تر مهدي المخزومي، إبراهيم سمراني مؤسسة الإعلامي للطبوعات، 1987، ط1، ص349.

2-2-2- النبر عند سيبويه:

سيبويه لا يرى فرقاً بين الهمز والنبر بل هما إسمان لمسمى واحد فالهمزة المحققة عنده تسمى نبرة والعكس، أي أن إختلاف الإسم عنده لا يوجب إختلاف المسمى فقال: "واعلم أن الهمزة إنما فعل بها هذا من لم يخفها لأنه بعد مخرجها ولأنها نبرة تخرج باجتهاد وهي أبعد الحروف مخرجا فنقل عليهم ذلك لأنه كالتهوع"¹.

فنفهم من كلامه أنه قد سوى بين الهمزة والنبرة، والراجح هو قول سيبويه لأنه مذهب جمهور اللغويين والنحويين والقراء، إذ ذهبوا إلى أن الهمز والنبر مترادفان.

وقد رجّح مذهب سيبويه من القراء أبو عمرو الداني قال:²

والهمزُ فيه كُلفَةٌ وتعبُ	لأنّه حرفٌ شديدٌ صعبُ
يُخرِجُهُ الناطقُ باجتهادِ	من صدره وقُوّةِ اعتمادِ
يُعيبه الكُلفَةُ والتّنعُ	إذ هو كالسّعلَةِ والتّهوّعِ
لذاك فيه النقلُ والتسهيلُ	بالجعلِ بينَ بينَ والتّبديلِ
والهمزُ والتّبرُّ هما لقبانِ	لواحدٍ بذاك يُعلمانِ
وقال أهلُ العلمِ بالحروفِ	التّبرُّ تعبيرٌ عن التّخفيفِ.

يرى سيبويه من خلال هذه الأبيات أنه لا يوجد فرق يذكر بين الهمز والنبر يتضح من خلال ما تم ذكره أن الخليل فرّق بين النبر والهمز أما سيبويه خالف أستاذه الخليل في ان الهمز والنبر شيء واحد.

¹- سيبويه، الكتاب، ج3، ص548.

²- عن أبي عمرو الداني، الأرجوزة المنبّهة، دار المغني، الرياض، 1999م، ط1، ص236/235.

2-3- الفونيم:

يعرف الفونيم في اللسانيات الصوتية على أساس أنه أصغر وحدة صوتية غير دالة، وكان أول ظهور له مع مدرسة براغ في نهاية القرن الثامن عشر وانتشر على مر القرنين التاليين مع مرحلة رواد الفونولوجيا، وتوزعت وجهات النظر إلى الفونيم تبعاً لمنهاج اللسانيين وكان لعلماء العرب دور في تأصيل هذا المصطلح من أشهرهم الخليل وسيبويه كما سنرى:

2-3-1- الفونيم عند الخليل:

إن بصمة الخليل بن أحمد الفراهيدي بخصوص نظرية الفونيم تمثلت في ذلك التقسيم الذي ابتكره حين قسم الأصوات إلى مجموعات على الأحياز والشيء الملاحظ من خلال عمله نجده يوضح الطبيعة الصوتية للصوت وهو منعزل عن صوت آخر، مكتسباً في ذلك خصائص تميزه عن باقي الأصوات وهذا الشق من الأبحاث بدراسة التقسيم عند المحدثين.¹

مثلاً قول الخليل "فاقضى الحروف كلها العين ثم الحاء ولا بحة في الحاء لا شبهة العين لقرب مخرجها من العين"²، فالبحة ملمح تميزي لصوت الحاء عن العين.

وهكذا أجرى دراسته على باقي الأصوات المقسمة إلى مجموعات إذن بهذا الجهد الذي بذله الخليل في تحديد الخصائص المميزة لكل صوت عن غيره في بناء الكلمة نجده قد تنبه إلى مفهوم الفونيم لكنه لم يطلق عليه هذا المصطلح.

1- تحسين عبد الرضا الوزان، الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في ضوء علم اللغة الحديث، دار الدجلة، الأردن، 2011م، ط1، ص273.

2- الخليل بن أحمد الفراهيدي كتاب العين، تح: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون، بيروت لبنان، د.ت، د.ط، ص03.

2-3-2- الفونيم عند سيبويه:

لقد حذا سيبويه حذو أستاذه الخليل وذلك في إطار تقسيم الحروف العربية إلى أصول وفروع عند الدارسين المحدثين ويعتبر رائد هذه الفكرة حيث يقول "إن الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً ... وتكون خمسة وثلاثين حرفاً بحروف من فروع وأصلها من التسعة وعشرون حرفاً وهي كثيرة يأخذ بها وتستحسن في قراءات القرآن والأشعار وهي: النون الخفيفة والهمزة التي بين بين والألف التي تمال إمالة شديدة والشين التي كالجيم والصاد التي تكون كالزاي وألف التفخيم وتكون إثنتين وأربعون حرفاً بحروف غير مستحسنة في قراءات القرآن والشعر وهي: "الكاف التي بين الجيم والكاف التي كالكاف والجيم التي كالجيم.... وهذه الحروف تتمتها إثنتين وأربعون جيدها وربيئها أصلها تسعة وعشرون لا تتبين إلا بالمشافهة"¹.

والمأمل في الحروف الفرعية التي تحدث عنها سيبويه (بغض النظر عن وصفها المستحسنة والغير مستحسنة) يتبين أنه بإمكان أن تضيفها إلى ضربين من الأصوات، الأول: صنف يعد تنوعاً موضعياً للأصوات والأصول وذلك مثل الجيم التي كالشين في نحو (مجتمع، اجتهد، إجتمعوا) والصاد التي كالزاي في نحو مصدر الخ، والثاني: صنف يعتبر تنوعاً لهجياً يمكن سماعه نطق القبائل العربية مثل: ألف التفخيم في لغة أهل الحجاز وألف الإمالة وغيرها.

وقول سيبويه: "من الحروف الفرعية جيدها وربيئها الإثنتين لا بالمشابهة"².

"معناه أنه قد أدرك حقيقة أن هذه الأصوات التي لا تظهر في السلسلة الكلامية المنطوقة وهو ما عبر عنه بالمشافهة هي تحقيقات نطقية أو تنوعات للأصوات العربية (حروف الأصول)، سواءً كانت هذه التنوعات موقعية (تركيبية أو لهجية

¹- سيبويه، الكتاب، ج4، ص572.

²- المرجع نفسه، نفس الصفحة.

كما أنها لا تؤدي إلى تغيير المعنى بدليل أنها لم تحظ برموز كتابة خاصة بها على غرار الحروف الأصول التي استحدثت وحدها أن يرمز لها ذلك لقدرتها على تغيير المعنى حيث تتبادل المواقع وعي التي تقابل ما يسمى بالفونيمات¹.

2-4-الإمالة:

هذا المصطلح استخدمه القدماء والمحدثون للدلالة على ميل الفتحة نحو الكسرة وهي وسيلة من وسائل تيسير النطق وبذل أقل مجهود عضلي إذ الغرض من الإمالة تحقيق الإنسجام الصوتي.

2-4-1-الإمالة عند الخليل:

هو اصطلاح جعله الخليل لما وقع على الحروف التي قبل الياءات المرسلة نحو (عيسى وموسى) وجعل ضده التفخيم وكان الخليل يسمي الإمالة أيضاً "الإجناح" بقول سيبويه، في هذا حديثه عن الخليل في هذا السياق "زعم الخليل أن الإجناح الألف أخف عليهم يعني الإمالة"²، وقال ومما لا يميلون ألفه حتى وأما وإلا، فرقوا بينهما وبين ألفات الأسماء نحو (حبلى، وعطشى).

وقال الخليل "لو سميت رجلاً بها امرأة جازت فيها الإمالة"³، فكأنما الإمالة عند الخليل مرادفة الإجناح.

2-4-2-الإمالة عند سيبويه:

فمن تقريب صوت إلى صوت تال أو سابق والحال الثانية أندر من الأولى يعد سيبويه، فيقول الإمالة هي تقريب لفظ فتحة قصيرة أو ممدودة من لفظ الكسرة

¹- انظر..مجلة العمرة في اللسانيات، وتحليل الخطاب، د ب، العدد الثالث 2018، حورية زلاقي، ملامح النظرية الفونيمية في التراث العربي ودورها في بناء الدرس الفونولوجي الحديث ص126/125.

²- سيبويه، الكتاب، ج2، ص141.

³- المرجع نفسه، ج2، ص227.

يعني فتحة تليها ألف¹ وأكثر ما يكون سبب هذا الحادث وجود كسرة بجوار الفتحة الممالة، مثل قولنا عابد وعماد.

فقد فهم السباوية ماهي هذا الحادث إلا أنه رأى هذا أيضا قصد المتكلم. حيث نرى نحن غريزته على الأكثر وأنه يحزو إلى الألف مشابهة للياء، نشك في وجودها أشد الشك فإنهما وإن كانتا كلتاهما متسعتي فمخرج الألف لو كان لها مخرج من الحلق فهذا في نظر سيبويه. أو بالحرى من مؤخر اللسان كمخرج الفتحة التي تدل الألف على وأما مخرج الياء فهو من مقدم اللسان.

قال سيبويه: "وإنما ما لو. ها (الألف) للكسرة. التي بعدها وأرادوا أن يقربوها منها²

فحالة الإمالة وجود (الألف) في تتابع صوتي مؤلف من: ألف مد+ صامت مكسور كما في عابد أو صامت مكسور +ألف المد كما في عماد وما بينهما صوت واحد غالبا فلا يخفي الاختلاف ما بين نطق الألف ونطق الكسرة فالألف يتطلب انفتاح الفم مع استواء اللسان في قاع الفم' وهذا اختلاف الوضع النطقي مع الكسرة والياء فرأى سيبويه أن هذا من أجل التقريب بين الوضعين المتخالفين وإيجاد التناسب الصوتي. تنطق الألف دون انفتاح الفم ليقترب وضع نطقها من نطق الكسرة أو الياء فالأمر هنا هو إيجاد انسجام بين أصوات اللين وكل ذلك لا يقدر يقلل الفضل الذي لسيبويه بأنه فسر إمالة الفتحة القصيرة والممدودة بالإجمال تفسيراً صحيحاً: أي ما إلى إيجاد التناسب والانسجام بين وضعي نطق الألف ونطق الكسرة من أجل الخفة والإقتصاد في المجهود العضلي الذي بذله جهاز النطق.

¹- سيبويه، الكتاب، ج4، ص433.

²- المرجع نفسه، ج4، ص117.

2-4-3- إمالة الأحرف في نظر سيبويه:

إمالة الأحرف يمكن القول بأنها تحويل الضمير المتصل للمخاطبة من الكاف إلى الشين مثلاً في لغة كثير من تميم، قال سيبويه: "ذلك مثل (إنتش بدلا من إنك)¹ فقد فسر سيبويه هذا الحادث الغريب بقصد المتكلم إلى تقوية الفصل بين المذكر والمؤنث أي أن الفصل بحرف أقوى من الفصل بحركة ومنه في العربية (ذهبوا وذهين) فالفصل بالنون للمؤنث.

ومن موانع الإمالة للراء المفتوحة والمضمومة بحيث هناك حرف آخر فأنت مقاساته لتأثير كسرة مجاورة وهو الراء، لاحظ سيبويه أن هذا الحرف إذا كان مفتوحاً أو مضموماً يعطل تأثير كسرة موجودة في الكلمة نفسها²، أي أن الألف لا تمال وبعدها راء مضمومة أو مفتوحة فإذا كانت الراء مكسورة، فتميل هذه الراء المكسورة فتحة تجاورها والمقصود بها فتحة طويلة أي صوت الألف ولو كان تأثير آخر يعارض الإمالة³.

يريد أن يقول بأن الراء المكسورة تؤثر في الألف فتميلها حتى وإن كان قبل الألف أح الأصوات المستعلية التي تعارض الإمالة وتمنعها هذا ما أثبتته.

مثل قوله: حمائر لا تميل الفتحة أو الألف حسب عبارة سيبويه وإذا كانت الراء بعد الألف تمال...⁴، لأن ضم الراء يغلب كسر الحاء ويعكس ذلك مثل: من المعار بالإمالة لأن كسر الراء يفوق ضم الميم، أي كسر الراء يفوق كل حركة سابقة.

1- سيبويه، الكتاب، ج4، ص199.

2- نفس المرجع، ج4، ص136.

3- نفس المرجع، ص128.

4- نفس المرجع، ص136.

ومما سبق نستخلص أن الخليل لم يذكر مصطلح الإمالة بل صرح بالمعنى فقط واستنتجها العلماء، أما سيبويه قد صرح بمصطلح الإمالة وذكرها في أمثلة كنا قد ذكرناها.

2-5-المخالفة:

إن المخالفة بوصفها الوجه المقابل للمماثلة فهي تعد من الظواهر الصوتية الضاربة جذورها في أعماق العربية، اهتم بها اللغويين والنحاة العرب القدامى وعلماء الأصوات المحدثين فرصدوا مظاهرها وأوجهها المختلفة وعالجها بتسميات مختلفة ولقد كان لكل من الخليل وسيبويه رأيه الخاص في هذا النوع من الظواهر الصوتية حيث نوضح ذلك فيما يلي:

2-5-1-المخالفة عند الخليل:

يعد الخليل من اللغويين الأوائل الذين فطنوا لهذه الظاهرة غير أنه لم يستقر على تسمية واحدة مقيدة بها، بل راح ينعتهها بجمل من التسميات منها: المغايرة متخذاً من فعل هذا المصدر هيئة دلالية عليه، ومن فعل أَلَبَ مثلاً لذلك يقول: "وأما قولك لبيك انما يريدون قريباً ودنوياً (على معنى بعد الباب) أي قرب بعد قرب فجعلوا بدله لبيك، ويقال أَلَبَ الرجل بمكان كذا وكذا أي أقام وكان الوجه أن تقول لبيك لأنهم شبهوا ذلك باللَب، فإذا اجتمع في الكلمة حرفان غيروا الحرف الأخير كما قال الله عز وجل: ﴿...وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾¹

فالأصل دسسها، فقالوا لبيك، وإذا قالوا أنالِبُ فإنما يريدون قريب منك مرة واحدة، وإذا قالوا لبيك أرادوا أنا قريب منك، أنا قريب منك مرتين، قال الشاعر:

¹- سورة الشمس، الآية 10.

"دعوت لماذا بني مشوار قلبي قلبي مسور"¹

وفي مواطن أخرى يوظف عبارة: "اجتماع حرفين من جنس واحد" لدلالة على الظاهرة يقول: "وكذلك تفعل العرب إذا اجتمع حرفان من جنس واحد جعلوا مكانه حرفاً من غير ذلك الجنس، من ذلك قول الله عز وجل: ﴿... وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا﴾² ومعناها دسها ومثل قوله: ﴿... ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾³ أي يتمطط بثلاثه طاءات فحذفت طاء ثلاثة وبدلوا بحرف الياء الذي هو أيضاً من حروف المد.

والشيء الملاحظ من خلال الذي عرضناه في أعمال الخليل حول هذه الظاهرة هو أنه لم يستقر على مفهوم واحد لها وقد قال أيضاً أن العرب تبدل أحد الصوتين المتماثلين تحقيقاً للسهولة في النطق.

2-5-2-المخالفة عند سيبويه:

من غير الممكن أن يغفل سيبويه عن هذه الظاهرة إذ نجده قد أطلق عليها اسم كراهية التضعيف، حيث خصص لها باباً مستقلاً في "الكتاب" تحت عنوان "ما شدّ فأبدل مكان اللام الياء كراهية التضعيف"⁴

حيث يحدث في هذا الباب عن ابدال الياء مكان أحد المتماثلين وذلك قولك: "تسريت وتظنيت وتقصيت من القصة وأهلية كما أن التاء في استرا مبدلة من الياء أرادوا حرفاً أخف عليهم منها"⁵.

ويمضي سيبويه في تكرار هذا المصطلح في مواضع متفرقة في كتابه من ذلك حديثه عن إحلال السين محل أحد المتماثلين يقول: "وقال بعضهم استخذ فلان

1- جيلالي بن يسو، بحوث في اللسانيات، الدرس الجبري العربي المخالفة والمماثلة، دار الكتاب الحديث، د ط، ص155-156، عن الخليل ابن أحمد الفراهيدي "الجميل في النحو"، تح فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1955، ط1، ص153.

2- سورة الشمس، الآية 10.

3- سورة القيامة، الآية 33.

4- سيبويه، الكتاب، ج4، ص424.

5- المرجع السابق، ج4، نفس الصفحة.

أرضاً يريد اتخذ أرضاً كأنهم ابدلوا السين مكان التاء في اتخذ كما أبدلوا حيث كثرت في كلامهم وكانتا تائين، فأبدلوا السين مكانها كما أبدلت مكانها في ست وإنما فعل هذا كراهية التضعيف¹.

نستخلص من الأمثلة التي قدمها سيبويه أن الناطق صعب عليه التضعيف لأنه مستثقل في كلامهم، فوجد في تحقيقه عسراً ومشقة على اللسان من خلال ارتفاعه وعودته إلى نفس النطقة في اللحظة ذاتها لتحقيق الصوت ذاته ثانية، فأبدلت بالأصوات المتوسطة.

ومنه يتضح أن الخليل لم يستقر على مفهوم واحد لها في حين أن سيبويه أطلق على المخالفة مصطلح كراهية التضعيف وبذلك استقر على مصطلح واحد عكس شيخه الخليل.

¹ - سيبويه، الكتاب، ج 4 ص 484.

خاتمة

من دراستنا السابقة ومقارنتنا بين الخليل وسيبويه توصلنا إلى النتائج التالية:

- 1- يعتبر علم الأصوات من أول العلوم التي اهتم بها العرب في القديم والحديث.
- 2- قام العلماء بتشريح جهاز الصوت وقاموا بوصف أعضائه النطقية وذكر السبب الذي دفعهم إلى تسميته بجهاز النطق.
- 3- اختلاف الخليل وسيبويه في تحديد مفاهيم الظواهر التركيبية، فتبين من خلال ما سبق أن سيبويه استفاد من شيخه الخليل في ظاهرة الإدغام وتوسع فيه وقدم العديد من الأمثلة في كتابه.
- 4- ذهب الخليل إلى أن التبر دون الهمز في حين أن تلميذه سيبويه خالفه إذ أنه اعتبرهما مترادفان.
- 5- حدد الخليل الخصائص المميزة لكل صوت عن غيره في بناء الكلمة ونجده قد تنبه إلى مفهوم الفونيم لكنه لم يطلق عليه هذا المصطلح بخلاف سيبويه فقد فصل في حديثه عن الفونيم وصرح بالمصطلح.
- 6- الخليل لم يذكر مصطلح الإمالة وصرح بالمعنى فقط أما سيبويه فقد صرح به.
- 7- الخليل لم يستقر على مفهوم واحد للمخالفة في حين أن تلميذه استقر على مفهوم واحد هو (كراهية التضعيف).

الملحق

أولاً-نبذة عن الخليل ابن أحمد الفراهيدي:

هو أبو عبد الرحمان الخليل ابن أحمد الأزدي الفراهيدي أو الفرهودي، نبتت جذوره الأولى قرية (فراهيد) في المنطقة الداخلية في سلطنة عمان، عربي النشأة من قبيلة الأزدي اليمانية ويروى أن والده أول من سمي بأحمد بعد النبي ﷺ.

أ-مولده ونسبه: ولد الخليل ابن احمد الفراهيدي عام 100هـ بالبصرة وعاش فيها فنشأ بين أحضان هذه المدينة، مركز الإشعاع الفكري ومريض الثقافات والعلوم والمعارف الإنسانية بعضها من نسج العرب والآخر وفد عن طريق الترجمة من اللغات الفارسية والهندية واليونانية، تلقى علومه في هذه المدينة، وتصدر لدرس والتدريس بمجالسها وعرف بين مريديه واتباعه بالعالم البصري¹.

ب-أخلاق الخليل وصفاته:

كان الخليل ورعاً تقياً خفيف النفس، وكان لا يقبل العطاء ولم يقبل أن يكون خادماً للملوك والأمراء والولاة، حيث كان سمح التعامل، طيب النفس صافي السريرة، وقوراً عبقرياً لا يعادي أحداً، ولم يعارض العلماء في آرائهم حتى يقتنع من كلامهم ولا يتشفى بأحد، وكان يتغاضى عن المسيء ويتسامح مع صغار الأمور، ويرى أن ذلك لا قيمة له لأن العلم والخلق لا يفترقان².

ج-وفاته: توفي الخليل ابن أحمد الفراهيدي سنة 175هـ ما أجمعت عليه الروايات.³

¹- فخري خليل نجار، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، آراء وانجازات لغوية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1430هـ، 2009، ص104.

²- المرجع السابق، ص14.

³- مصطفى بوعناني في الصوتيات العربية والغربية، أبعاد التنظير الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 2010، د ط، ص33.

د-أساتذة الخليل: أخذ الخليل النحو على جملة من علماء عصره نخص بالذكر منهم:

1-أبو عمر بن علاء المازني التميمي: وقد أخذ عن شيوخ مكة والمدينة والبصرة والكوفة، وكان كثير الرحلة مع فطنة بالغة وذكاء نادر وهو أعلم أهل عصره بالشعر وأيام العرب وأقبل على طلاب العلم من كل فج.

2-عيسى ابن عمر الثقفي: كان فصيحاً مُتَفَعِّراً في كلامه بالرغم من فصاحته وكان عالم ثقة، وقرائته مشهورة وله في النحو كتابان في الجامع والإكمال.

هـ-تلامذة الخليل:

الأصمعي: كان صاحب لغة ونحو إماماً في الأخيار والنوادر والملح والغرائب وكان على اتصال بالرشيد وهو حافظ جيد وله قدرة على الإلقاء.

سيبويه: هو أبي بشر عمرو بن عثمان مولد بن حارث بن كعب، نشأ بقرية من قرى شيراز تسمى (البيضاء)، شيخ النحاة في عصره ويعد بلا منازع هو إمام البصريين وحجة النحويين، هو الذي حفظ علم الخليل ونقله للناس في الكتاب وكان الخليل بقوله له: "مرحباً بالزائر الذي لا يمل"¹.

ف-آثار الخليل ومؤلفاته: ذكرت المصادر التي ترجمت للخليل عن أنه صنف عدداً من الكتب: "كتاب العين المشهور"، "كتاب النعم"، "كتاب الإيقاع"، "كتاب العروض"، "كتاب اللفظ والشكل"، "كتاب الشواهد"، "كتاب العوامل"، وهناك بعض العناوين سقط الكثير منها وبقي شيء من سطورها مثل: "النصب من مفعول"،

1- فخري خليل نجار، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ص19-20.

"الرفع بندااء المفرد"، "الرفع بالبينة"، "الرفع بالحكاية"، "الرفع بالقسم"، "الجر بمن وأخواتها"...¹

ثانياً-نبذة عن حياة سيبويه: هو أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر إمام النحويين البصريين، وحجة العرب، مولى بن الحارث بن كعب بن عمر، ثم مولى آل الربيع بن زياد الحارثي، وسيبويه لقبه ومعناه رائحة التفاح.

أ-مولده ونسبه: ولد سيبويه في قرى شيراز يقال لها البيضاء، من أرض فارس نحو سنة 140هـ، قدم إلى البصرة ونشأ فيها، رغب في طلب الفقه والحديث فالتحق بحلقة حماد بن سلمة هو يستلمي على حماد لحنه، فعاتبه حماد على لحنه فقال سيبويه: لا جرم لأطلبين علماً تلحنني فيه أبداً فغرم الخليل فبرع وهو أثبت من أخذ عنه.

ب-أخلاق سيبويه وصفاته: كان شاباً نظيفاً جميلاً، قد تعلق من كل علم بسبب، وضرب بسهم في كل أدب، مع حداثة سنه وبراعته في النحو، كان الخليل يحبه ولا يمل من لقائه فكان يقول إن أقبل عليه سيبويه: مرحباً بزائر لا يمل، وما سمع الخليل يقولها لغيره.

ج-وفاته: توفي في قرية البيضاء بشيراز وقد اختلف المؤرخون في السنة التي توفي فيها، وأرجح الأقوال أنه توفي سنة 180هـ، وثمة خلاف في سبب وفاته، وقيل أنه مات غماً بالذرب وهو الداء الذي يعرض للمعدة، فلا تهضم الطعام ويفسد فيها ولا تمسكه ويروى أنه ذربت معدته فمات.

د-أساتذته: من أشهر شيوخه حمادة بن سلمة، ويعد قراره الأخير هذا عمد سيبويه إلى إمام العربية وشيخها الخليل بن أحمد الفراهيدي، ينهل ويتعلم منه عن حب

¹- فخرى خليل نجار، الخليل ابن أحمد الفراهيدي، ص22/23.

وعزيمة وقوة وإرادة فصار يلزمه كالظل حتى بدا تأثيره الكبير بشيخه هذا على طول صفحات كتابه الوحيد وعرضه في روايات عنه، واستشهاداته به، ولم يكتفي بشيخه الخليل في علوم النحو والعربية فأخذ العلم عن يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وغيرهم فتتوعت ثقافته وتوسعت معرفته بعلم النحو والصرف.

هـ-تلامذته: لأن القدر لم يمهل طويلاً حيث توفي في ريعان شبابه فلم يكن لسيبويه تلاميذ كثر وكان من أبرز من تتلمذوا على يديه ونجم عنه من أصحابه أبو الحسن الأخفش وقطوب ويقال أنه انما سمي قطوباً لأن سيبويه كان يخرج فيراه بالأسحار على بابه فيقول له: إنما أنت قطوب الليل.

و-آثاره ومؤلفاته: اعبر كتاب سيبويه آية في كتب النحو، فيما جمعه من أخبار الناس وأقوالهم في النحو، حتى لقب بقرآن النحو وقال عنه أئمة النحو أن من أراد أن يؤلف كتاباً في النحو يضاهي به كتاب سيبويه فاليستحي من نفسه، ورغم أنه قد مر على تأليف هذا الكتاب أكثر من 1200 عام، لأن كل من أراد أن يؤلف كتاباً في النحو افتقر إليه.¹

¹- اعتمدت في التعريف على المصادر والمراجع التالية: المعارف ص544، مراتب النحويين ص106، أخبار النحويين البصريين ص63/65، طبقات النحويين ص72/66، الفهرست ص74، نزهة الألباء ص58/54، أنباه الرواة ج2 ص366/360، معجم الأدباء ج16 ص114/127، تاريخ الأدب العربي لفروخ ج2 ص120/121.

قائمة المصادر

والمراجع

*القرآن الكريم: رواية ورش، الإمام نافع، دار ابن كثير، دمشق، 2002م، ط10.

*معاجم:

-الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الفراهيدي: "العين"، تح: مهدي المخزومي، دار
الرشيد الجمهورية العراقية للطباعة، بغداد، 1980، د ط.

-محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي
المصري: "لسان العرب"، تح: أحمد عامر حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت-
لبنان، 2005م، ط1.

*مصادر ومراجع:

-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر ومطبتها، القاهرة 1975،
د ط.

أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن أبي السرايا: "المفصل الزمخشري"، دار
الكتب العلمية، بيروت-لبنان، د ت، د ط.

-أحمد مختار عمر: "معجم العربية المعاصرة"، عالم الكتب، د ب، د ت، ط1.

-تمام حسان: "مناهج البحث في اللغة"، مكتبة أنجلو المصرية، د ب، 1990 د
ط.

-تحسين عبد الرضا الوزان: "الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب في
ضوء علم اللغة الحديث"، دار الدجلة، الأردن، 2001م ط1.

-جيلالي بن يشو: "بحوث في اللسانيات، الدرس الصوتي العربي المخالفة
والمماثلة"، دار الكتاب الحديث، د ب، د ت، د ط.

- خليل إبراهيم عطية: "في البحث الصوتي العربي عند العرب"، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، 1983م، د ط.
- عاطف مذكور، علم اللغة العربية بين التراث والمعاصرة، دار الثقافة القاهرة، 1904م، د ط.
- عمر بن عثمان بن قنبر سيبيويه: "الكتاب"، تح: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، 1975م، د ط.
- عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمر الداني: "الأرجوزة المنبهة"، دار المغني، الرياض، 1981م، ط 1.
- علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا: "الحيوان"، راجع وقدم له إبراهيم مذكور، تح: عبد السلام الخليل منتصر سعيد زايد، دار الشفاء، د ب، د ت، د ط.
- فخري خليل نجار: "الخليل بن أحمد الفراهيدي آراء وإنجازات لغوية"، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن، 2009م، ط 1.
- محمود السعران، علم اللغة مقدمة القارئ العربي، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، د ت، ط 1.
- مصطفى بوعنابي: "في الصوتيات العربية والغربية، أبعاد التنظير الفونيتيقي ونماذج التنظير الفونولوجي"، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، 2010م، د ط.
- نور الهدى لوشن: "مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"، المكتبة الجامعية الزرايطة، الإسكندرية 2000م، ط 1.

*مجلات:

- "القسم العربي"، جامعة بنجاب، لاهور-باكستان، العدد 24، 2017م.
- "العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب"، العدد الثالث 2018م.

الفهرس

الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه (دراسة مقارنة).

-شكر وتقدير.

-اهداء.

- مقدمة أ ب ج

(1) الفصل الأول: مفهوم الصوت وفروع علم الأصوات..... 5

- تمهيد..... 5

- المبحث الأول: مفهوم الصوت 6-7

- المبحث الثاني : جهاز النطق وتحديد أعضائه..... 7

2-جهاز النطق..... 7

2-1-تعريف موجز بأعضاء النطق..... 8

2-1-1-الحاجب الحاجز..... 8

2-2-2- الرئتان 8

2-2-3-القصبة الهوائية 9

2-2-4- الحنجرة 9

2-2-5-الحلق 9

2-2-6-اللسان 9

2-2-7-سقف الحنك 9

2-2-8-التجويف الأنفي 10

2-2-9-الشفتان 10

11 10-2-2-الأسنان
11 3- المبحث الثالث: فروع علم الأصوات.
11 1.3 : الفونتيك (علم الأصوات النطقي).
12-11 2.3 : الفونولوجيا
12 1.2.3: الفونيم
13-12 2.2.3: التنغيم.
13 3.2.3: النبر.
14 4.2.3: المقطع.
15-14 5.2.3: الإدغام
15 6.2.3: الإمالة.
16-15 7.2.3: المخالفة.
16 8.2.3: المماثلة.
18 الفصل 2: الظواهر الصوتية التركيبية بين الخليل وسيبويه.
18 1- الإدغام
18 1-1- الإدغام عند الخليل
19-18 1-2- الإدغام عند سيبويه
19 2-النبر
20 1-2- النبر عند الخليل
21-20 2-2- النبر عند سيبويه

21	3-الفونيم
22	3-1- الفونيم عند الخليل
23-22	3-2- الفونيم عند سيبيويه
24	المبحث الرابع: الإمالة
24	4-1- الإمالة عند الخليل
26-25-24	4-2- الإمالة عند سيبيويه
26	المبحث الخامس: المخالفة
27	5-1- المخالفة عند الخليل
28	5-2- المخالفة عند سيبيويه
31	خاتمة
36-35-34-33	ملحق
40-39-38	قائمة المصادر والمراجع
44-43-42	الفهرس